فكرة تمام حسان في تعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها (دراسة وصفية تحليلية)

بقلم : دحية مسقان ومحمد محفوظين

جامعة دار السلام كونتور فونوروكو إندونيسيا

ملخص

فكرة تمام حسان في اكتساب اللغة العربية تنقسم إلى ثلاث مراحل وهي على الترتيب: أ. التعرف: فإن في هذه المرحلة قسّم الدكتور تمام حسان فيها على ثلاثة العلوم الأساسية لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، هي: الأصوات، الصرف، والنحو. فدور درس الأصوات يكون أساسا من أساسيات تعليم العربية، وهو مقدمة ضرورية لدراسة الصرف والنحو. فتأتي مرحلة بعدها هي الاستيعاب، فتمرّ هذه المرحلة لدي الناطقين بغير العربية لقدرتهم على فهم أنماط الجمل واختلاف بين كل أنماطها. فللاستيعاب جانبان: جانب المعنى الثقافي وجانب المعنى اللغوي البلاغي الأسلوبي. فتأتي مرحلة التي لا تتحقق إلا بعد التعرف على مباني النص اللغوي، واستيعاب معانيه هي مرحلة الاستمتاع، فيقصد بالاستمتاع هو التذوق الأدبي وإدراك مواطن الجمال في النص.

الكلمات الرئيسية: اكتساب اللغة، التعرُّف، الاستيعاب، الاستمتاع.

المقدمة

إن العربية كانت لغة العلوم الدولية المتميزة لن تتكرر مرة أخرى ولا توازيها أية لغة أخرى سوى اليونانية. واللغة العربية ليست لغة قوم معين ولا لغة شعب معين، كما أنها ليست لغة دين معين، بل هي لغة جميع الأقوام والشعوب، كما أنها لغة جميع الأديان.فنحن - كالمسلمين- يجب أن نسعى لنشر

لغة القرآن إذا أردنا أن نتحد ونترابط فيما بيننا. ولكن الطالب غير الناطق بالعربية سيواجه مشكلات وصعوبات أكثر وأشد من أبناء العرب عند تعلم اللغة العربية، لأن اللغة التي اكتسبها الطالب في طفولته المبكرة مغايرة للغة العربية، وأيضا للطالب الآخر لغة أجنبية لا تمت إلى العربية بصلة.

من هنا، وضع تمام حسان طرقا تسهل الناطقين بغير العربية على اكتسابها، حيث يتحدث كثيرا في الكتاب الذي ألفه تحت الموضوع «التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها»، فمن هذا الكتاب سوف نجد فكرة مستحدثة وتجربة جديدة حول اكتساب اللغة العربية لغير أبنائها، حيث قسّم تمام حسان هذه الطرق إلى ثلاث مراحل.

التعريف باكتساب اللغة واكتساب اللغة العربية

إنّ اللغة رحمة من الله تعالى إلى كافة الأنام وتحدثوا بها وتعاشروا وتفاعلوا وتفاهموا عما في أذهانهم، واللغة أولا وسيلة لصبغ الفرد بالصبغة الاجتماعية[١] وهي أعظم الآلات التي يستخدمها البشر في تحقيق التعاون فيما بينهم[٢] ووسيلة تعاونه في حمل المعاني المختلفة التي يرغب في إيصاله للغير.[٣]

ونعلم أن اللغة ظاهرة فكرية عضوية خاصة بالانسان دون غيره من الكائنات الحية.[٤] لأن الإنسان وحده من بين مخلوقات الله هو الذي يستخدمها، أما أدواة الاتصال عند الحيوان فمختلفة عنها اختلافا نوعيا، ولأن الإنسان مهيئ

[١] لوين، **اللغة في المجتمع**، ترجمة: تمام حسان، (دار احياء الكتب العربية: ١٩٥٩)، ص. ٣١

[٢] محمد حسن عبد العزيز، **مدخل إلى اللغة**، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٨٨)، ص. ١٦

[٣] عبد المجيد سيد أحمد منصور، **علم اللغة النفسي**، (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٨٢)، ص. ٢٣

[٤] حسن ظاظا، **اللسان والإنسان (مدخل إلى معرفة اللغة)**، (دمشق: دار القلم، ١٩٩٠)، ص. ١٤

عضويا بيولوجيا للكلام، وأنّ لديه قدرات عقلية ليس للحيوان منها نصيب.[٥]

فإن الطفل يولد ولديه مقدرة فطرية لتعلّم اللغة، أو لديه ملكة تهيّئه لهذا العلم، وهذه المقدرة تُعدّ الأداة لاكتساب اللغة وهي موجودة عموما لدى كل انسان[٦] فلا يتعلم الطفل لغة أمه كما قد يتعلم المرء لغة أجنبية في الحياة التالية، فهو كلما كبر كبرت اللغة فيه.[٧] وعند ولادته تنمو لغة الإنسان حول بيئته أهله، فالطفل يتعلم لغة الكلام القومية منذ ولادته، بعد أن يتوافر لديه الاستعداد الفطري التام لاكتسابها، ثم يبدأ شيئا فشيئا بالكشف عن مميزات اللغة وإدراك غايتها ووظائفها وارتباطها بما حوله، وتصبح عملية اكتساب الطفل للغة متطابقة مع قوانين اكتساب العادات والتقاليد الأسرية والاجتماعية.[٨]

فعملية اكتساب اللغة تتطلب من العقل الإنساني سيطرة معقدة على عمليات صوتية ومعجمية وتركيبية ومعنوية متداخلة. بل السؤال: هل اكتساب اللغة أمر فطري أو هو سلوكي متعلم؟ فقد بحثها أسلفنا القدماء في محور نقاشهم حول نشأة اللغة، فمنهم من رأى أن اللغة توقيفية (فطرية) مثل أبو عثمان الجاحظ، وأبو الحسن الأشعري، وأحمد بن فارس. ودليل ذلك قوله تعالى: «كُلَّهَا ٱلْأَسْمَآءَ ءَادَمَ وَعَلَّمَ».[٩]

---

[٥] محمد حسن عبد العزيز، **مدخل إلى اللغة**،ص. ٨

[٦] محمد علي الطنطاوي، **نظرية اكتساب اللغة بين ابن خلدون وتشومسكي وبياجيه : تجربة الدكتور عبداللهالدنان مثالا**، (Prosiding Seminar Antarbangsa Pengajaran Bahasa Arab:٢٠١١-SAPBA'١١) ص. ١٣٨

[٧] لوين، **اللغة في المجتمع**،ترجمة: تمام حسا، ص. ٣٤

[٨] خالد الزواوى، **إكساب اللغة وتنمية اللغة**، (الإسكندرية: مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥)، ص. ٢٧

[٩] خالد بن عبد العزيز الدامغ، **السن الأنسب للبدء بتدريس اللغات الأجنبية في التعليم الحكومي**، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٧، (٢٠١١)، ص. ٧٥٧

أما الفريق الآخر وعلى رأسهم ابن جني فقد ذهب إلى أن اللغة اصطلاحية سلوكية، معتمدا على أن اللغة عبارة عن أفعال وأسماء وحروف فَكَيف يعلم اللغة سبحانه وتعالى آدم الأسماء فقط.[١٠]

بل يعرّف ابن خلدون[١١] بأن اللغة الإنسانية هي ملكة[١٢] مكتسبة.[١٣] يقول ابن خلدون في كتابه:

«اعلم أن اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني، وجودتها وتصورها بحسب تمام الملكة أو نقصانها.»[١٤]

فاللغة الإنسانية في نظر ابن خلدون إنها ملكة مكتسبة، واعتبار اللغة ملكة يربطها بالمقدرات الفطرية لدى الإنسان.

---

[١٠] **المرجع نفسه**، ص. ٧٥٧

[١١] هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد الحسن بن محمد بن جابر بن محمد ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون (انظر: عبد الرحمن بن خلدون، **التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا**، (دار الكتب البناني: ١٩٧٩)، ص. ٣). ولد في تونس عام ٧٣٢هـ (انظر: عبد الرحمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي، **رحلة ابن خلدون**، (لبنان: دار الكتب العلمية)، ص. ٣)

[١٢] في المصطلح الملكة رأيان مختلفان، أوله يقول أن الملكة بمعنى العادة (Habit) وتعني هذه الكلمة أمرين: ١. القدرة الموجودة أو طبيعة الأفكار ومشاعر الشخصية، لكونها العقل. ٢. الميل أو النمط العام من السلوك. وكلمة العادة (Habit) ترادف كلمة الممارسة (Practice) واستعمال (Usage) وأيضا بكلمة العرف (Custom) وتعني هذه الكلمات الثلاثأمرين: أ. النمط السلوكي المكتسب من كثرة التكرار أو التعرض الفسيولوجي الذي يظهر السلوك في رتب أو ترقية الكفاءة (Performance) ب. الطريقة لاكتساب السلوك بوعي. ٢. الملكة في العربية بمعنى احتواء شيء واستبداد به. وأما في معجم الوسيط ترادف الملكة بالصفة الراسخة. والثاني في من يقول ترادف كلمة الملكة (Faculty) وتعني منه: ١. قدرة فطرية أو قدرة الاكتساب للتفاعل. ٢. القدرة التي تحتوي على القوة والوظيفة التي تتعلق بعملية السمع. ٣. القوة الذهنية التي أجرته علماء النفس سابقا لبناء الأساس في تفسير جميع الظواهر النفسية. ٤. الموهبة الفطرية.

[١٣] ميشال زكريا، **قضايا ألسُنية تطبيقية: دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية. الطبعة الأولى**، (لبنان: دار العلم للملايين، ١٩٩٢)، ص. ١٠٨

[١٤] عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، الجزء الثاني، (دمشق: دار البلخي، ٢٠٠٤)، ص. ٣٧٨

ومن هذه الآراء أن علماء اللغة يختلفون في تحديد العوامل التي تتحكم في هذا الاكتساب. وأشارت إلى أن اختلافهم نتيجة لاختلاف مذاهبهم ونظرياتهم في النظرة إلى طبيعة اللغة وأساليب اكتسابها.

فاكتساب اللغة هو العملية التي يكتسب بها البشر القدرة على استقبال واستيعاب اللغة،[١٥] فأمّا علماء اللغة المحدثين يرون التمييز بين عبارة «اكتساب اللغة» «وتعلم اللغة»، إن اكتساب اللغة هو العملية التي تتم بشكل طبيعي ودون حاجة إلى تعليم، كما يحدث عند اكتساب الطفل للغة الأصلية أو اللغة الأم، وأما تعلم اللغة فهو العملية التي تحدث عندما نتعلم اللغة عن طريق النظام المدرسي الرسمي.[١٦]

فلما أُضيف إلى مصطلح –العربية- هو عملية يكتسب بها البشر القدرة على استقبال واستيعاب اللغة العربية ويتعلمها في بيئة أو أحد البلاد العربية. وان زاد بمصطلح الناطقين بغير العربية، فتكون العملية على استقبال واستيعاب اللغة العربية في بيئة غير العربية. إذن يكون معنى اكتساب اللغة العربية للناطقين بغيرها هي تعلم اللغة العربية في بلاد غير العربية.

فتعلم اللغة هو العملية الواعية المخطط من أطراف عديدة.[١٧] ويمكن الفرد أن يتعلم اللغة الثانية وتتم هذه العملية عادة في مرحلة متأخرة من العمر، بعد مرحلة الطفولة.

---

[15] http://ar.wikipedia.org/wiki/اكتساباللغة Accessed 13 September 2015 at. 11.47 AM

[١٦] نايف خرما وعلي حجاج، **اللغات الأجنبية: تعليمها وتعلمها**، (الكويت: عالم المعرفة، ١٩٧٨)، ص. ١٥

[١٧] فطري زكية، **دور دورة صيفية في ترقية دافعية التعلم للطلاب الجدد**، في سجل المؤتمر الدولي الثاني: عن تجربة تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها (Malang: Aditya Media Publishing, 2014)، ص. ٣٢١

ترجمة حياة تمام حسان

كان اسمه الكامل حسن بن تمام بن محمد عمر داود، ولد في قرية كرنك، قنا، مصر في ٢٧ يناير ١٩١٨. بدأ حياته بحفظ القرآن حيث أتمه وعمره أحد عشر عاما، ثم رحل إلى القاهرة لمواصلة دراسته في معهد القاهرة الديني الأزهري ١٩٣٠-١٩٣١ عاما. أتم دراسته من الابتدائية الأزهرية عام ١٩٣٤، ومن المدرسة الثانوية والعالية عام ١٩٣٩ م. وواصل دراسته إلى مدرسة دار العلوم العليا (اسمها الآن كلية دار العلوم جامعة القاهرة) وحصل على دبلوم في اللغة العربية عام ١٩٤٣ م. وحصل على الليسانس في التربية والسيكولوجيا من جامعة دار العلوم عام ١٩٤٥ وعُين مُعلمًا للغة العربية بمدرسة النقراشي النموذجية في ذلك العام.[١٨]

وأُرسل في بعثة دراسته إلى جامعة لندن عام ١٩٤٦ كان لها عظيم الأثر في نقله للنظريات اللغوية الحديثة إلى العالم العربي والإسلامي وتطبيقها على دراسة اللغة العربية، وكانت أطروحته لنيل درجة الماجستير أول معالم مشروعه اللغوي في تطبيق المناهج الغربية في دراسة الصوتيات على بعض اللهجات العربية.[١٩] فنال الماجستير في علم اللغة عن دراسة الصوتيات تحت عنوان "The Phonetics of el-Karnak Dialect Upper Egypt" (الدراسة الصوتية للهجات الكرنك من صعيد المصر)، أمّا أطروحته لنيل درجة الدكتوراه في علم اللغة عام ١٩٥٢ كتب تحت عنوان "The Phonetics and Phonology of an Aden of Arabic (South Arabia)"(الدراسة الصوتية والفنولوجية للهجات عدن في جنوب البلاد العربية) حيث أمضى

[18] Muhbib Abdul Wahab, *Pemikiran Linguistik Tammam Hasan dalam Pembelajaran Bahasa Arab,* (Jakarta: UIN Jakarta Press, 2009) p. 79-80

[١٩] أبو عاصم أحمد بلعة، **ترجمة علامة تمام حسان –رحمه الله-**، الألوكة: المجلس العلمي، من شبكة انترنيت http://majles.alukah.net/، ٢٠١٥/١١/٢٢ AM/١١:٠٩ at

ستة أشهر في عدن يجمع ويدرس لهجة أهلها كما كان يفعل اللغويون القدامى (خليل بن أحمد) في دراساتهم للغات وجمع المواد ومتون اللغة العربية قبل تأليف معجم العين.[٢٠]

وقد كتب الدكتور تمام حسان عشرة كتب، وقام بترجمة خمسة كتب من اللغة الإنجليزية إلى العربية، وقد نشرت أكثر من خمسين مقالة في دوريات متنوعة، محلية كانت أم دولية. وقد توزعت مقالاته على المجلات التالية: مجلة اللسان العربي، ومجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس.[٢١]

فكرة تمام حسان في تعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها

اللغة العربية صارت لغة سياسية واقتصادية ودبلوماسية باعتبارها من اللغات الرسمية المستعملة في المنظمات الدولية مثل منظمة الأمم المتحدة والمؤسسات التابعة لها.[٢٢] بل ليس من اليسير تعلم لغة ما دون التعرض لثقافة أصحابها من قيمهم واتجاهاتهم وأنماط معيشتهم وعقائدهم.[٢٣] وفي إطار تعليم اللغة العربية كلغة ثانية، ظهرت تساؤلات بين المتخصّصين والمعلمين في مجال تعليم اللغة العربية. ومنها طريقة اكتسابها، فأتى الدكتور تمام حسان بفكرته الحديثة في اكتساب اللغة العربية التي كانت مقسما إلى ثلاث مراحل، يقول الدكتور عبد الله سليمان الجربوع كعميد المعهد ورئيس وحدة البحث والمناهج بجامعة أم القرى بمكة، مقدمّةً على الكتاب الذي ألفه تمام حسان، فقال:

[20] Muhbib Abdul Wahab, *Pemikiran Linguistik Tammam Hasan...*,p. 80

[21] Muhbib Abdul Wahab, *Pemikiran Linguistik Tammam Hasan*, p. 88

[٢٢] فخر الراسخ، **تعليم المفردات للناطقين بغير العربية، نظريا وتطبيقا**، في لسان الضاد: دورية اللغة العربية تعليمها وأدبها، (المجلد ٠١، النمرة ٠٢ ديسمبر ٢٠١٤)، ص. ١٣٩

[٢٣] محمد إسمماعيل، **الثقافة وتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها**، في لسان الضاد: دورية اللغة العربية تعليمها وأدبها، (المجلد ٠١، النمرة ٠٢ ديسمبر ٢٠١٤)، ص. ١١٥

«واليوم نقدم لكل المشتغلين في تعليم اللغة العربية ولا سيما القائمين منهم على تعليمها لغير أبنائها، فكرة مستحدثة، وتجربة جديدة حول اكتساب اللغة العربية تقوم على ثلاث عمليات عقلية يرى المؤلف، الأستاذ دكتور تمام حسان، جدواها وفائدتها لمتعلم اللغة العربية من غير أبنائها ويقرر أن اكتساب اللغة لا يتم إلا بدونها. تلك على الترتيب، التعرف والاستيعاب، والاستمتاع.»[٢٤]

فهذه النظرية بلا شك إضافة جديدة ولبنة أخرى تضاف إلى الدراسات اللغوية السابقة التي اتسمت دائما بالأصالة والعمق والجدية.

١. التعرّف

التعرف هو إدراك العناصر اللغوية والتفريق بينها، وربط كل عنصر بوظيفة خاصة.[٢٥] فإن في هذه المرحلة قسّم الدكتور تمام حسان على ثلاثة العلوم الأساسية لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، هي : الأصوات، الصرف، والنحو.

فتكون دراسة الأصوات مقدمة لا بدّ منها لدراسة النظام الصوتي والنظم اللغوية الأخرى، وتكون هي أول ما ينبغي على المتعلمين الناطقين بغيرها أن يهتموها اهتماما عظيما، لأن هذه الدراسة تكون أساسا في النظم اللغوية.

بل المتعلمون الناطقون بغير العربية سيواجهون صعوبة تعلم علم الأصوات، وصعوبة على أن يتعرفوا على شيء مما يتلقاهم في درس الأصوات العربية، وقد يتساءلون عن جدوي درس الأصوات نفسهم.[٢٦]

---

[٢٤] تمام حسان، **التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها**، (مكة: جامعة أم القرى معهد اللغة العربية، ١٩٨٤)، ص. ٥

[٢٥] **المرجع نفسه**، ص. ٧

[٢٦] **المرجع نفسه**،ص. ٢٠

فقدّم الدكتور تمام حسان جدول درس الأصوات بمحاولة استقراء القيم الخلافية التي تفرق بين كل صوت منها وبين الصوت الآخر.[٢٧] وذلك الجدول لتمام حسان[٢٨]

الصفات															
المخارج	الشدة				الرخاوة				مجهور	التركيب	التوسط				
	مجهور		مهموس		مجهور		مهموس				انقي	مكرر	جانبي	لين
	مفخم	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم	مرقق		مجهور	مجهور	مجهور	مجهور	مجهور
شفوي		ب								م				و
شفوي أسناني								ف						
أسناني					ظ	ذ		ث						
أسناني لثوي	ض	د	ط	ت		ز	ص	س						
لثوي										ن	ر	ل		
غاري								ش	ج					ي
طبقي				ك										
لهوي			ق											
حلقومي						غ		خ						
حلقي						ع		ح						
حنجري				ء		هـ								

فيمكن عند تأمل أوضاع الوحدات فهذا الجدول أن يعرف المتعلمون الناطقون بغير العربية علاقات الوفاق والخلاف بين كل وحدة وأختها.

من هذا الجدول نعرف علاقات الوفاق والخلاف بين كل وحدة وأختها. فالباء تتفق في المخرج مع الميم والواو، ولكنها تختلف في الصفات عن كل منهما،

[٢٧] تمام حسان، **اللغة العربية معناها ومبناها**، ص. ٦٧

[٢٨] تمام حسان، **التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها**،ص. ١٨

إذ الميم أنفية والواو لينة.[٢٩] فجهات الاختلاف بين كل صوت وكل صوت آخر إما من حيث المخرج فقط أو الصفة فقط أو هما معا تسمى القيم الخلافية.[٣٠]

ومثال آخر، جمع الأصوات المتقاربة في المخرج نحو: (ذ، ظ) (ت، ط)،[٣١] فإن هذه الأحرف لها العلاقات الوفاقية في المخرج والعلاقات الخلافية في بعض آخر. ومعنى ذلك أن لكل وحدات النظام علاقات وفاقية وعلاقات أخرى خلافية.

ولا شكّ أن دراسة الأصوات شكلت مبحثا من المباحث الهامة في تعلم اللغة العربية فهي الأساس والركيزة.[٣٢]

إن الدكتور تمام حسان يبيّن طريقة تعليم الأصوات للناطقين بغيرها بطريقتين أساسيتين، وهذه الطريقة ليست للمتعلمين فقط، بل للمعلمين المتخصصين في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها أيضا. فالأول قدّم الدكتور تمام حسان للمتعلمين الناطقين، يجب عليهم أن يستعملوا اللغة العربية الفصحى دون العامية، والمقصود بها، على جميع المتعلمين الناطقين بغير العربية أن ينطقوا الأحرف الهجائية بحسن مخارج الحروف، حتى لا يخرج من كلامهم مخارجا خاطئة تؤدي إلى عادة استعمالية خاطئة.[٣٣]

والثاني قدّمه للمعلّمين، فعليهم أن يستعملوا حسن استعمال أصوات العربية، واستعمال الأصوات المضبوطة في قاعة الدرس وترك التكلم بالعامية

---

[٢٩] **المرجع نفسه**، ص. ١٨

[٣٠] تمام حسان، **اللغة العربية معناها ومبناها**، (دار الثقافة، ١٩٩٤)، ص.٦٧

[٣١] عادل فتح الرياض، **القواعد الكلية لتيسير العربية للناطقين بغيرها**،ص. ٣٧٢

[٣٢] يحيى بن مخلوف، **المنهج السهل والفعال على تعلم اللغة العربي لغير الناطقين بها وفق نظريات اللسانية التطبيقية الحديثة**، في سجل المؤتمر الدولي الثاني: عن تجربة تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها (Malang: Aditya Media Publishing, 2014)، ص. ١١٩

[٣٣] **المرجع نفسه**، ص. ٦٦

في وقفته أمام التلاميذ.[٣٤] لأن وفاء المعلم بهذه المطالب يعين المتعلمون الناطقون بغير العربية على حسن إدراك الفرق بين العامي والفصيح.

وبعد أن عرفنا دور درس الأصوات في مرحلة التعرف، فننتقل بعد ذلك إلى التعرف على مستوى الصرف والنحو. فإنّ هذين علمين لهما دور مهمّ لمعرفة المتعلمين الناطقين بغير العربية عنهما.

فبين هذان العلمان (الصرف والنحو)، فالنحو لا يكون درسه دون بحث الجوانب الصرفية للغة،[٣٥] والنحو لا يتخذ لمعانيه مباني من أي نوع إلا ما يقدمه له الصرف، والصرف يستعين بالأصوات أيضا ثم يقدم العناصر الصوتية إلى النحو باعتبارها عناصر صرفية.[٣٦] وكان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف، لأن معرفة ذات الشيء الثابتة ينبغي أن يكون أصلا لمعرفة حاله المنتقلة.[٣٧] فلذلك يعد الصرف مقدمة لابدّ منها للنحو. ويضع الدكتور تمام حسان في فكرته بتقديم الصرف من النحو.

فالصرف هو علم دراسة الكلمة من حيث الوحدات الصرفية بمعنى أن الصرف دراسة بنية الكلمة.[٣٨] فيكون الصرف أمرا ضروريا للتعرف على السياق، ولكونه أساس من أساسيات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، فهذه الأساسيات هي معرفة عن أشياء متنوعة، ومنها:[٣٩]

---

[٣٤] **المرجع نفسه**، ص. ٧٠

[٣٥] عبده الراجحي، **فقه اللغة في الكتب العربية**، ص. ١٤٥

[٣٦] تمام حسان، **اللغة العربية معناها ومبناها**، (دار الثقافة، ١٩٩٤)، ص.١٧٨.

[٣٧] ابن جني، **المنصف: لكتب التصريف للإمام أبي عثمان المازنى النحوى البصرى**، بتحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، (إدارة إحياء التراث القديم، ١٩٥٤)، ص. ٤

[٣٨] عبده الراجحي، **فقه اللغة في الكتب العربية**، ص. ١٤٥

[٣٩] تمام حسان، **التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها**،ص. ٣٤ - ٤٤

١. أقسام الكلم
٢. الجمود[٤٠] والاشتقاق[٤١]
٣. صيغ الاشتقاق
٤. بنية الكلمة التركيبية
٥. علامات الإعراب

فهكذا يكون الصرف علما ضروريا للمتعلمين الناطقين بغير العربية، بهذا العلم يكون من يتعلم به يفهم بنية الجملة العربية بصحة شكليتها التركيبية ومن ناحية صيغة كلماتها واشتقاقها وإعرابها وغيرها.

والتعلم على هذا العلم فرض كفاية وفائدته كبيرة وهي حفظ اللسان من الخطأ في نطق المفرات وصياغاتها، وحفظ اليد من الخطأ في الكتابة، والاستعانة على فهم كلام الله ورسوله، والتوصل به إلى فهم كثير من العلوم الدينية.[٤٢]

وبعد أن عرفنا دور درس الأصوات والصرف في مرحلة التعرف، فننتقل بعد ذلك إلى التعرف على مستوى النحو. يضع تما حسان فكرته عما تتعلق بتعلم علم النحو، أن تعلم علم النحو لا ينفصل من عملية اكتساب

[٤٠] الجمود (جمن) الجامد هو في الاصطلاح الذي لم يؤخذ من غيره، وهو نوعان: ١. اسم ذات هو ما دلّ على ذات محسوسات غير موصوفة بصفة، مثل: العناصر الطبيعية (الأرض، الشمس، الريح.. الخ) أو اسماء الكائنات الحية (الولد، الرجل، الأسد.. الخ) ٢. اسم معنى هو مادل على معنى مجرد من الزمان، ونجده في: اسماء الزمان الجامدة (حين، قبل، بعد)، اسماء المكان الجامدة (خلف، أمام، وسط)، ألفاظ العدد (ثلاثة، اثنان، مائة). انظر: محمد عبد الله خريف، **الجامد والمشتق**، (مجموعة مواقع رواد التمييز السودانية: دون السنة).

[٤١] الاشتقاق هو أخذ كلمة من أخرى بتغيير ما، مع التناسب في المعنى أو رد كلمة إلى أخرى لتناسبهما في اللفظ والمعنى. انظر: راجي الأسيم، **المعجم المفصل في علم الصرف**، (لبنان: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣)، ص. ١٣٩

[٤٢] حسان عبد الله الغنيمان، **الواضح في الصرف**، (الرياض: جامعة الملك سعود، دون السنة)، س. ٩

اللغة عموما، إن عملية اكتساب اللغة سواء أكانت في الطفولة (إذ يكتسب الطفل لغة أسرته) أو في الحياة المتأخرة – في المدرسة- (حين يتعلم المرء لغة أجنبية) وعملية تعلم النحو هما عمليتان متساويان. بل أن عملية اكتساب اللغة عند الطفولة هو أمر طبيعي شبها بعملية اكتساب العادات. فالطفل يكتسب اللغة بالاحتكاك بمن حوله، فيتعلم بالمشاركة والمحاكاة، فمن خلال التكييف، والممارسة، والتدريب مستمرا يتأثر على تشكيل العادة اللغة للطفل ومنها النحو. فلذلك رأى تمام حسان أن المشكلة الأساسية على تعلم النحو هي نقصان تدريبات النحوية مستمرة.[٤٣]

ولهذا العلم أغراض خاصة عند الدكتور تمام حسان، حيث يقول بيانا على أغراض تعلم النحو[٤٤]

فإذا نحينا عملية اكتساب اللغة في زمن الرضاع جانبا لأنها ليست موضوع هذه الندوة، كيف ينبغي له أن يكون. وأول مايفرض علينا نفسه من صفات هذا النحو أن يكون موصلا إلى القدرات التي أشرنا اليها منذ قليل، وهي:

١) استعمال اللغة بطلاقة دون التفكير في كيفية التركيب.
٢) كيف اللبس في التعبير الملبس
٣) كشف الخطإ في ظل حدث باالنظام اللغوي.
٤) إدراك علاقات الجمل.
٥) إدراك وحدة المعنى حين تؤديه جمل مختلفة التركيب أو الأسلوب.

وهذه كلها دليل على أن تعلم النحو عند تمام حسان هو من ضمن عملية تعلم اللغة العربية، والنحو وسيلة لنطق العربي.[٤٥] يقول الدكتور تمام حسان

[43] Muhbib Abdul Wahab, *Pemikiran Linguistik Tammam Hasan*, p. 143

[٤٤] تمام حسان، **مقالات في اللغة والأدب: الجزء الأول**، (القاهرة: عالم الكتاب، ٢٠٠٦)، ص. ٦٠

[45] Muhbib Abdul Wahab, *Pemikiran Linguistik Tammam Hasan*, p. 195

"...أن النحو في ذاته ليس مطلبا فلو استطاعت المدرسة أن تقلد منهج الأمهات لأمكن للتلميذ أن يكتسب العربية الفصحى دون أن يرد النحو في البرناماج إطلاقا، فالنحو وسيلة[46] إلى الغاية».[٤٧]

فمن ذلك القول نعرف ضرورية علم النحو في تعليم اللغة العربية، فلابد على المتعلمين الناطقين بغير العربية أن يقدروا ويستوعبوا على هذا العلم –النحو-.

وهكذا تمرّ مرحلة التعرف في اكتساب اللغة العربية التي قدّمها تمام حسان للناطقين بغير العربية خاصة هي القدرة على ثلاثة أمور التي تشمل فيها الأصوات، الصرف، والنحو.

٢. الاستيعاب

إن عملية التعليم في هذه المرحلة هي تنمية قدرة المتعلمين الناطقين بغير العربية لأن يفهموا أنماط الجمل واختلاف بين كل أنماطها. فلهذه المرحلة جانبان، يقول الدكتور تمام حسان في كتابه:

«للاستيعاب جانبان : جانب المعنى الثقافي وجانب المعنى اللغوي البلاغي الأسلوبي».[٤٨]

---

[٤٦] يقصد بالوسيلة يقول حسن جعفرالخليفة بيانا على أن النحو وسيلة لمساعدة الطالب أن (أ) يقرأ أي قراءة صحيحة (ب) يفهم محتويات القراءة (ج) يفهم ما سمعه (Listening Comprehension) (د) يتكلم (ه) يفهم الجمل مع معرفة اختلاف كل عناصرها (و) يعرف وظائف الجمل (ز) يعرف العوامل الإعرابية (ح) يجعل الجملة مع وضع كل كلمة فيها مناسبا بالمعنى المرجو (ط) يعرف علامات الإعراب (ي) يقدر على معرفة صحة الكلام والكتابة من الناحية النحوية... الخ (انظر Muhbib Abdul Wahab, *Pemikiran Linguistik Tammam Hasan* في الهامش، ص. 235. الذي نقله من كتاب فصول في التدريس اللغة العربية.

[٤٧] تمام حسان، **مقالات في اللغة والأدب: الجزء الأول**، ص. ٨٩

[٤٨] تمام حسان، **التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها** ،ص. ٨١

فالجانب الثقافي، ويعد ركنا وأساسا للدرس اللغوي للناطقين بغير العربية، حيث يمر بتقديم محتويات الثقافة الإسلامية من معتقدات ومفاهيم ومبادئ وقيم وأنماط السلوك والأخلاق الإسلامية والإنسانية، وتوظيفها في تعليمه دروس ونصوص تلائم احتياجاته.[49] لذلك وجب وضْع معايير عند تقديم المحتوى الثقافي للدرس اللغوي. وما ينبغي له من الاحتياطات عند توجيه إلى المتعلمين الناطقين بغير العربية.

وهذه المعايير التي قدمته تمام حسان ليس للتمعلمين بل أنما للمعلمين المتخصصين في تعليم اللغة العربية، وهي:

١. أن تكون المادة ترغب الدارس في الثقافة العربية والإسلامية، وتظهر القيم الأخلاقية لها.[٥٠]
٢. أن تكون المادة بساطة والبعد عن التعقيد واللبس.[٥١]
٣. اجتناب العناصر التي تتعارض مع ثقافات الدارسين، لئلا يشعر بالنفور من الدرس.[٥٢]
٤. حسن العرض والتنوع في الطرائق والوسائل.[٥٣]
٥. الموائمة بين المحتوى الثقافي للدرس وغرض الطالب في تعلم اللغة العربية.[٥٤]

---

[٤٩] مريم محمد الكلباني وسعيد حافظ محمد، **تجربة برامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغريها في دارزايد للثافة الإسلامية بدولة الإمارات العربية المتحدة**، في سجل المؤتمر الدولي الثاني: عن تجربة تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها (Malang: Aditya Media Publishing, 2014)، ص. ٢٢٧

[٥٠] تمام حسان، **التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها** ،ص. ٩٢

[٥١] **المرجع نفسه**، ص. ٩٣

[٥٢] **المرجع نفسه**، ص. ٩٣

[٥٣] **المرجع نفسه**، ص. ٩٤

[٥٤] **المرجع نفسه**، ص. ٩٤

وإنّ خير ما يفعل به المتعلمون الناطقون بغير العربية لاستيعاب الثقافة العربية الإسلامية على الأسس الآتية:[٥٥]

١. حسن المشاركة في الدرس
٢. مداومة الانتباه
٣. الأسئلة الدالة على الفهم
٤. حسن الاجابة في اختبارات
٥. انعكاس ماتعلمه من الثقافة على سلوكه الشخصي.

فعملية اكتساب ثقافة عربية تساعد المتعلم على استعمال اللغة في مجالات الحياة المختلفة.[٥٦]

فيأتي البيان الثاني في الجانب الثقافي من الاستيعاب هو الجانب اللغوي، في هذا الباب نتكلم عن المعنى الأصلي، الذي ينسب على أصل وضع الكلمة وتغييرات بلاغية وأسلوبية، فيعود بعضها إلى عادات الطبيعية، وبعضها إلى ارتباط المنطق، وبعضها إلى حدود العرف.

فقدّم تمام حسان الطريقة المثلى لتعليم معاني المفردات، يقول في كتابه:

"...أن الطريقة المثلى لتعليم معاني المفردات هي تعريض المتعلم للاستعمال، بحيث يسمع الكلمات في بيئاتها السياقية منطوقة، ويراها مكتوبة، فيوحي السياق بمعناها، لأن السياق بما يحيط به من قرائن مقامية حالية، ومقالية لفظية، وما يربطه من علاقات نحوية، يعد قرينة كبرى في الدلالة

---

[٥٥] **المرجع نفسه**،ص. ٩٥

[٥٦] يحيى بن مخلوف، **المنهج السهل والفعال للإقبال على تعلم اللغة العربي لغير الناطقين بها وفق نظريات اللسانية التطبيقية الحديثة**، في سجل المؤتمر الدولي الثاني: عن تجربة تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها (Malang: Aditya Media Publishing, 2014)، ص. ١٢٢

على المعنى".[٥٧]

وهذه الطريقة التي قدمته خاصة للمعلمين في تعليم اللغة العربية خصوصا في بحث معرفة معاني المفردات، بدعوة المتعلمين لاستخدام تلك المفردات في محادثتهم بشرط أن كانوا مستمعين بتلك المفردات حتى لايخطئون في نطقها، ولابدّ أن يرون تلك المفردات مكتوبة من قبل استخدامها. بهذه الطريقة تمكن المتعلمين في معرفة معنى المفردات وفقا لمعناها وحالتها. لأن السياق يدل فيه من معرفة المعنى وفقا بحالية مقامه، وحالية مقاله وقواعد النحوية.

فلما عدم إدراك المتعلمين الناطقين بغير العربية بهذه كلها تجعل اللغة العربية في نظرهم غير مفهومة وصعبة التعلم.

٣. الاستمتاع

إن الاستمتاع ليس مثلهما، يقول الدكتور تمام حسان بيانا على هذه المرحلة...

> "أما الاستمتاع فيتطلب مع التعلم استعداد خاص، لأنه حالة من حالات النفس، والحالة النفسية لا يوصل إليها بمجرد التعلم.[٥٨]"

فهذه المرحلة (الاستمتاع) ليس إلّا بوسيلة الدرس فقط، بل يحتاج إلى استعداد تام وممارسة مداومة، خاصة في تحليل النص العربي حتى يقدرون على معرفة حقيقة الجمال فيه ويقدرون على وضع الجمل العربية مثل ما.

---

[٥٧] نمام حسان، **التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها**،ص. ٩١

[٥٨] **المرجع نفسه**،ص. ١٤٩

فللاستمتاع معنيان، يقول الدكتور تمام حسان:

"... أن الاستمتاع ربما أطلق بمعنيين: الأول معنى الحالة النفسية المريحة السارة التي يصل إليها المرء عن رؤية الشيء الممتع. والثاني معنى الحالة العقلية الواعية التي تمكن الناظر من أن يقول: هنا موطن إمتاع بسبب كذا، وهنا موطن قبح بسبب كذا".[٥٩]

فالمقصود أن الاستمتاع بالمعنى الأول فإنه يقوم على استعداد فطري قد لا يكون لدى المرء وهو يقرأ أدب لغته الأول (لغة الأم). فمعنى الثاني يمكن الاستمتاع بطرق التعبير يبنى على تدريب الطالب على التعرف على مواطن النصّ، وإدراك السبب في كون هذه العبارة أحسن من تلك، ولما كانت العبارة على هذه الصورة ولم تكن على صورة أخرى.

فوسيلة الوصول إلى استمتاع النص العربيّ للمتعلمين الناطقين بغير العربية، قدّم الدكتور تمام حسان طرقا تسهلهم على الوصول إليه، يعنى لأن يعرفوا كيفية «الاستعمال الأصولي» فيقصد بالاستعمال الأصولي هو كل استعمال جرى على القاعدة.[٦٠] بمعنى يجب على المتعلمين أن يفهموا قواعد النحوية والصرفية في بنية الجمل العربية حتى يقدرون على ردّ إلى الأصل لما يجدون الجمل العربية التي لم تجري على القاعدة.

بجانب معرفتهم على «الاستعمال الأصولي» فيجب على المتعلمين الناطقين بغير العربية أن يفهموا كيفية «الاستعمال العدولي» فيقصد به كل استعمال لم يجري على قاعدتها الأصلية كما يجري في الاستعمال الأصولي،[٦١] مثال: تقديم الخبر على المبتد بشروط معينة (ممنوع المرور)، أو حذف كلمة في

[٥٩] **المرجع نفسه**،ص. ١٤٩
[٦٠] **المرجع نفسه**،ص. ١١٤
[٦١] **المرجع نفسه**،ص. ١١٦

النص (نحن المسلمين)، وكثير من الأساليب سوى هما، فقد أمثل الدكتور تمام حسان ثمانية عشر أسلوبا عدوليا للاستمتاع، فإن الأساليب التي تشير مثل تلك القاعدة هي أساليب لم تجري على قاعدتها الأصلية، بل أنما تجري على القاعدة الفروعية (الاستعمال العدولي).

الخاتمة

تميزت اللغة العربية بمميزات كثيرة وخصائص مكونة، فنحن المسلمين لا بد لنا أن نتعلم اللغة العربية حتى يسهل علينا فهم آية من الآيات القرآنية، فقدّم تمام حسان فكرته المستحدثة في اكتساب اللغة العربية للناطقين بغيرها على ثلاث مراحل، وهي: **أولا، التعرف**، وهو إدراك العناصر اللغوية والتفريق بينها، وربط كل عنصر بوظيفة خاصة. فإن في هذه المرحلة قسّم الدكتور تمام حسان على ثلاثة العلوم الأساسية لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، هي : الأصوات، الصرف، والنحو. بمعنى أن في التعرف يتوقع من المتعلمين الناطقين بغير العربية أن يستوعبوا تلك العلوم الثلاثة فهما واستعمالا.

ثانيا: الاستيعاب، تمرّ هذه المرحلة لدي الناطقين بغير العربية لقدرتهم على فهم أنماط الجمل والاختلاف بين كل أنماطها. فقسّم تمام حسان إلى جانبين: جانب المعنى الثقافي وجانب المعنى اللغوي البلاغي الأسلوبي. إن العملية في جانب المعنى الثقافي هي تنمية قدرة المتعلمين على أن يعرفوا الثقافة الإسلامية عامة والعربية خاصة والأخذ منها الدروس اللغوية في التراكيب والأساليب بالإضافة إلى معرفة ثقافتها. وأما العملية في الجانب اللغوي فهي تنمية قدرة المتعلمين على أن يفهموا عن المعنى الأصلي الذي ينسب إلى أصل وضع الكلمة والتغييرات البلاغية والأسلوبية فيها.

ثالثا: الاستمتاع، فيقصد بالاستمتاع التذوق الأدبي وإدراك مواطن الجمال في النص. فوسيلة الوصول إلى استمتاع النص العربيّ للمتعلمين الناطقين بغير العربية أن يعرفوا كيفية «الاستعمال الأصولي والاستعمال العدولي». فالاستعمال الأصولي هو كل استعمال جرى على القاعدة، وأما الاستعمال العدولي فهو كل استعمال لم يجر على قاعدتها الأصلية كما يجري في الاستعمال الأصولي.

مصادر البحث

الأسيم، راجي. ١٩٩٣. **المعجم المفصل في علم الصرف.** لبنان: دار الكتب العلمية.

الإشبيلي، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي. دون السنة. **رحلة ابن خلدون.** لبنان: دار الكتب العلمية.

حسان، تمام. ١٩٨٣. **التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها.** مكة: جامعة أم القرى-معهد اللغة العربية.

_____. ١٩٩٤.**اللغة العربية معناها ومبنا ها.** دار الثقافة.

خرما، نايف. حجاج، علي. ١٩٧٨. **اللغات الأجنبية: تعليمها وتعلمها.** الكويت: عالم المعرفة.

خلدون، عبدالرحمنبنمحمد ابن. دون السنة. **مقدمة ابن خلدون.** دمشق: دارالليخي.

خلدون، عبد الرحمن بن. ١٩٧٩. **التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا.** دار الكتب البناني.

الدامغ، خالد بن عبد العزيز. ٢٠١١. **السن الأنسب للبدء بتدريس اللغات**

الأجنبية في التعليم الحكومي. مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٧.

الراجحي، عبده. دون السنة . **فقه اللغة في الكتب العربية.** بيروت: دار النهضة العربية.

زكريا، ميشال. ١٩٨٢. **الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية: النظرة الألسنية.** المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

الزواوي، خالد. ٢٠٠٥. **اكسابوتنمية اللغة.** الإسكندرية: مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع.

ظاظا، حسن. ١٩٩٠. **اللسان والانسان (مدخل إلى معرفة اللغة).** دمشق: دار القلم.

العزيز، محمد حسن عبد. ١٩٨٨. **مدخل إلى اللغة.** القاهرة: دار الفكر العربي.

الغنيمان، حسانعبدالله. دون السنة.**الواضحفيالصرف.**الرياض: جامعةالملكسعود.

لوين. دون السنة.**اللغة في المجتمع.** ترجمة تمام حسان.١٩٥٩. دار الحياء الكتب العربية.

منصور، عبد المجيد سيد أحمد. ١٩٨٢. **علم اللغة النفسي.**الرياض: جامعة الملك سعود.

إسمماعيل، محمد.٢٠١٤. **«الثقافة وتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها»** لسان الضاد: دورية اللغة العربية تعليمها وأدبها. المجلد ٠١ النمرة ٠٢ ديسمبر. ٢٠١٤. ص. ١١٥–١٢٤.

الطنطاوي، محمد علي. ٢٠١١. «**نظرية اكتساب اللغة بين ابن خلدون وتشومشكي وبياجية : تجربة الدكتور عبد الله الدنان**

Prosiding Seminar Antarbangsa Pengajaran Bahasa**مثالا»**
11’Arab: SAPBA). ص.١٣٦-١٥٧.

مخلوف، يحيى بن. ٢٠١٤. «**المنهج السهل والفعال على تعلم اللغة العربي لغير الناطقين بها وفق نظريات اللسانية التطبيقية الحديثة**» سجل المؤتمر الدولي الثاني: عن تجربة تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها. Malang: Aditya Media Publishing. ص. ١١٥– ١٢٦.

الكلباني، مريم محمد. محمد، سعيد حافظ. ٢٠١٤. «**تجربة برامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغريها في دارزايد للثافة الإسلامية بدولة الإمارات العربية المتحدة**» سجل المؤتمر الدولي الثاني: عن تجربة تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.Malang: Aditya Media Publishing. ص. ٢١٩–٢٣٨.

زكية، فطري. ٢٠١٤. «**دور دورة صيفية في ترقية دافعية التعلم للطلاب الجدد**» سجل المؤتمر الدولي الثاني: عن تجربة تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.Malang: Aditya Media Publishing . ص. ٣١٧-٣٢٨.

بلعة، أبوعاصمأحمد. **ترجمةعلامةتمامحسان–رحمهالله-.** الألوكة: المجلسالعلمي. منشبكة انترنيت http://majles.alukah.net/ (Accessed on 22 September 2015 at 11:09 AM)